

الشباب في أفريقيا: المخاطر والفرص سكان أفريقيا من الشباب: مخاطر أم فرصة

لوري أس أشفورد Lori S. Ashford

وايضا هناك العديد من الدول في آسيا وأمريكا اللاتينية سوف تشهد نفس النمو في نسبة السكان في سن العمل¹.

ينتج عن وجود قوة عمل مع وجود عدد أقل من الأطفال الذين تعولهم فرصة لتوفير الأموال المنفقة على الرعاية الصحية وغيرها من الخدمات الاجتماعية، وتحسين نوعية التعليم وزيادة الناتج الاقتصادي بسبب العدد الأكبر من الأشخاص الذين يعملون والاستثمار أكثر في التكنولوجيا والمهارات لتقوية الاقتصاد وتكوين الثروات اللازمة مع التقدم في العمر مستقبلاً بالنسبة للسكان (التعمير السكاني)، ويدعو بعض الاقتصاديين تلك النافذة من الفرص بالهبة الديمجرافية (أو "الإضافة"). وبالطبع تغلق هذه النافذة عندما تتقدم تلك القوة العاملة في العمر، ويكون هناك عدد أقل من العاملين نسبياً عليهم إغالة أعداد متزايدة من الكبار. ولكن يمكن أن تدوم فترة الهبة المحتملة إلى عدة عقود.

وتقدم "المعجزة الاقتصادية" لشرق آسيا أفضل دليل على الأثر المحتمل للهبة الديمجرافية. فمع بداية الخمسينات وضعت الدول في تلك المنطقة نظم صحية عامة قوية تضمن بقاء الأطفال على قيد الحياة، وتشجع الأسر ذات العدد الأقل، وجعلت وسائل تنظيم الأسرة مقبولة ويسهل الحصول عليها. وفي الخمسينات كانت المرأة العادية في شرق آسيا لديها ستة أطفال ولكن مع منتصف التسعينات لم يكن لديها سوى طفلان فقط، فقد أدى نظام التعليم القوي والإدارة الاقتصادية السليمة الى استيعاب جيل أكبر من الشباب البالغين في قوة العمل أمراً ممكناً. ومن عام 1965 حتى عام 1990 كان متوسط دخل الفرد من إجمالي الناتج المحلي يصل إلى 6 بالمائة في السنة، وهو نمو مؤثر مقارنة بالدول في المناطق الأخرى. وقد الباحثون أن الهبة الديمجرافية تمثل ربع إلى خمسين من هذا النمو².

وتفيد خبرة شرق آسيا والمناطق النامية الأخرى حيث لم تكن المكاسب الاقتصادية مؤثرة للغاية، ويبدو أن حصاد الهبة الديمجرافية يعتمد على عدة عوامل ألا وهي وجود النظم الصحية العامة القوية التي تحسن من بقاء الأطفال على قيد الحياة والصحة بصفة عامة، وانتشار قبول تنظيم الأسرة اجتماعياً وإتاحته، والانخفاض الثابت والسريع في المواليد، والتحسين في معدلات الالتحاق بالتعليم وجودته، والظروف الاقتصادية الثابتة التي تساهم في النمو وإيجاد فرص عمل.

لمحة عن الهيكل السكاني المميز في أفريقيا

تعد شبه الصحراء الأفريقية المنطقة الفتية في العالم بسبب وجود 44 بالمائة من سكانها تحت سن 15 عاماً في عام 2006، فهناك ما يقرب من 30 بالمائة من السكان تحت سن الـ 15 في آسيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي في حين أن السكان في أوروبا تحت هذا السن يمثلون 16 بالمائة

سيكون شباب أفريقيا بمثابة القوة الدافعة وراء الازدهار الاقتصادي في العقود المستقبلية، هذا في حالة إذا ما كانت البرامج والسياسات في وضعها الصحيح لدعم فرصهم وتشجيع العائلات الأصغر عدداً، فيمكن أن تنتج دورة من النتائج الإيجابية بسبب وجود قوى عمل أكبر وحاصلة على تعليم أفضل ولديها عدد أقل من الأطفال التي ترعاها، والأطفال بدورهم سيحصلون على تعليم أكثر وفرص عمل، وفي حالة توافر كل هذا ستندعم المؤسسات وستؤتي السياسات الاقتصادية ثمارها. وتوضح تلك المقالة المختصرة الخطوط العريضة للفرص والمخاطر التي تنتج عن الأعداد الكبيرة من الشباب التي تظهر في شبه الصحراء الأفريقية اليوم.

ما هي الهبة الديمجرافية 'Demographic Dividend'؟

لدى كثير من الدول النامية تركيب سكاني فتى نتيجة ارتفاع المواليد في العقود الأخيرة إلى جانب التحسن في بقاء الطفل على قيد الحياة، و الانخفاض في الخصوبة يمكن ان يغير من التركيب العمري في الدولة ويمكن أن يؤثر بشدة على الاقتصاد. فكلما يتقدم السكان من الشباب في العمر وكلما كان لديهم عدد أقل من الأطفال مقارنة بالأجيال السابقة فيمكن أن ينتج عن هذا زيادة في السكان الذين في سن العمل. وعندما يكون هناك المزيد من البالغين في سن العمل (والذي عادة ما يعرف بالعمر ما بين 15 – 64) بالمقارنة مع الأطفال تحت سن 15 سنة، والشيوخ إذن فمن هم في سن العمل سيكون لديهم عبء أقل فيما يتعلق بمن يعتمدون عليهم -أي عدد أقل من الناس الذين يدعمونهم- باستخدام نفس الدخل والأصول. ويتوقع ان تحظى معظم الدول في أفريقيا بمزيد من البالغين في سن العمل لكل طفل في عام 2030 مقارنة بما كان لديهم في عام 2006، (انظر الشكل 1). وتشهد



لديها مؤسسات قوية نسبياً إلا أنها ستكون مدفوعة لكي تبدأ استخدام الهبة الديمجرافية⁷. كما تشهد بعض الدول الأفريقية الأخرى إلى حد ما زيادة بسيطة في نصيب السكان الذين في سن العمل، وسوف تشهد عدد من الدول (مثل أوغندا) ارتفاعاً اقل نسبياً في مشاركة السكان الذين في سن العمل من إجمالي السكان أكثر من 50 بالمائة لعمود قليلة بسبب أن معدلات إنجاب الأطفال فيها ما زالت مرتفعة للغاية.

في كل الدول سيؤثر انخفاض معدل الإنجاب على معدل النمو في نسبة السكان الذين في سن العمل، وبالتالي سيقف أيضاً عبء اعتماد عدد كبير من الأفراد على نفس الدخل. يوضح الشكل 3 كيف أن النسبة بين البالغين الذين في سن العمل والذين يعتمدون على الشباب في غانا مختلفة تماماً بناءً على انخفاض معدل الإنجاب.

ولو استمرت معدلات الإنجاب ثابتة على نفس مستوى عام 2005 ألا وهو 4.4 طفل لكل امرأة، فلن تشهد غانا أي تغيير في تحمل الشباب لعبء وجود آخرين يشاركونهم في الدخل، ولكن إن قل معدل الإنجاب في غانا ليصل إلى 2.6 طفل لكل امرأة مع حلول 2030 كما هو متوقع، أو أقل ليصل إلى 2.1 طفل، فستكون الزيادة في نسبة السكان الذين في سن العمل كبيرة للغاية.

ويمكن أن يرفع وجود أعداد كبيرة ممن في سن العمل ممن لديهم عدد أقل من الأطفال الذين يعولونهم من مستوى المعيشة لو أن هؤلاء الذين في سن العمل يملكون المهارات ويعيشون في اقتصاد مزدهر. ولكن لو أن برامج تنظيم الأسرة ليست فعالة في سد الطلب على وسائل تنظيم الأسرة فإن بعض الدول سيكون لديهم عبء كبير من الأفراد الذين يشاركونهم في نفس الدخل لبعض الوقت. مما يتسبب في حدوث بطء في الاقتصاد (انظر المربع) فبدون وجود مؤسسات قوية وسياسات اقتصادية جيدة فإن أعداداً متزايدة من البالغين قد تواجه أسواق العمل التي لا تستطيع أن توفر لهم وظائف مربحة. وقد ينتج عن هذا معدلات كبيرة من البطالة أو شبه البطالة أو في أسوأ الأحوال عدم استقرار سياسي⁸.

سياسات التدخل اللازمة الآن

أن سياسات التدخل الأساسية اللازمة في شبه الصحراء الأفريقية هي تلك التدخلات التي تزيد من فرص الشباب، وتمدهم بالمهارات للمشاركة بالكامل في الاقتصاد والحياة العامة، وتعزز من السلوكيات الصحية، وتتفق دراستان دوليتان أساسيتان للشباب قام بإحداها البنك الدولي والأخرى قامت بها الأكاديمية القومية الأمريكية للعلوم على أن أكثر التدخلات الأساسية التي لا بد من اتخاذها اليوم هو استغلال قدرات الشباب لتحسين اتجاهات التنمية المستقبلية⁹.

- تحسين جودة ونوعية التعليم: من خلال التوسع في الالتحاق بالمدرسة، وبصفة خاصة الفتيات وضمان الحد الأدنى من المعايير الخاصة بالجودة إذ أنها القوى الدافعة لتحسين نوعية الحياة وتقليل عدد الأطفال. وضمان أن التعليم في المدارس الثانوية والجامعة له علاقة بالمهارات اللازمة في سوق العمل.

فقط³ فعلى الرغم من أن الدول في المناطق الأخرى قد شهدت انخفاضاً في معدل مواليد الأطفال في مراحل مبكرة وبالتالي فقد ظهر هذا في تركيب عمر سكانهم بدرجة أسرع إلا أن شبه الصحراء الأفريقية لم ترى بعد ذروة وجود شباب بين سكانها.

على الرغم من أن انتشار وباء الإيدز يدمر الأسر والمجتمعات في بعض المناطق من شبه الصحراء الأفريقية، إلا أن هذا لم يكن له تأثير كبير على حجم السكان بصفة عامة أو على الهيكل العمري إلا في عدد قليل من الدول مثل بتسوانا وليسوتو⁴. النساء في شبه الصحراء الأفريقية ينجبن 5.5 طفل في المتوسط في فترة حياتها، وهو المعدل الأعلى في أي منطقة في العالم. فمستويات الإنجاب لها أثر كبير من معدلات الوفيات بالنسبة لحجم السكان والنمو، وقد كانت القوة الدافعة وراء التركيب الفتى للسكان في أفريقيا.

هل تحصد الدول الأفريقية ثمار الهبة الديمجرافية؟

وفقاً لدراسة حديثة هناك عاملان أساسيان يحددان اتجاهات مستقبل النمو الاقتصادي الأفريقي ألا وهما النمو في نسبة سن العمل بالنسبة للسكان والجودة المؤسسية⁵، ويشتمل العامل الأخير على عوامل مثل السيادة القوية للقانون، والنظم البيروقراطية الكفاء، واستقرار الحكومة، وعدم وجود فساد، ووجود بيئة مستقرة للمشروعات التجارية التي تشجع المستثمرين المحليين والأجانب.

وكشفت دراسة مشابهة قام بها البنك الدولي أن ازدهار النمو الاقتصادي في أفريقيا سيعتمد على أربعة قضايا: ألا وهي التوسع في البنية التحتية، وتحسن مناخ الاستثمار، والإسراع باستخدام الاكتشافات الجديدة وبناء القدرة المؤسسية⁶.

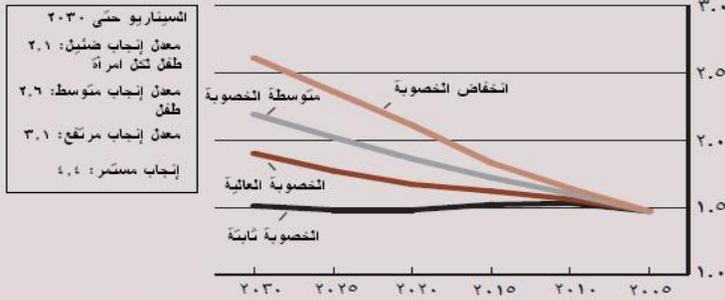
وستشهد الكثير من الدول الأفريقية نمواً كبيراً في نسبة من هم في سن العمل في الفترة ما بين 2005 إلى 2025 ولكن لن يكون لديها جميعاً مؤسسات قوية واقتصاد لكي تستثمر هذا النمو في العمال. فستشهد عدد قليل من الدول هذا النمو مثل غانا وناميبيا (انظر الشكل 2)، فقد يكون



الشكل ٣ .

غانا البالغين في سن العمل مقابل الأطفال تحت السيناريوهات المختلفة للإنجاب

السكان ما بين ١٥ - ٦٤ سنة/ السكان من ١٤ - ٠



المصدر: مكتب المراجع السكانية، الحسابات قائمة على اتجاهات السكان في العالم للأمم المتحدة، ٢٠٠٤ باستخدام تغيرات "التغير الضعيف، والتغير المتوسط، والتغير المرتفع، ومعدلات الإنجاب

احتمالات حصول أثيوبيا على تلك الهبة الديمجرافية

تعد أثيوبيا عملاق ديمجرافي: فيبلغ عدد سكانها 78 مليون، ويزيد عدد السكان بمقدار 2 مليون سنوياً. وقد فحصت دراسة للبنك الدولي ما إذا كانت أثيوبيا في وضع يمكنها ان تستفيد اقتصادياً من انخفاض سريع في الخصوبة. وقد نظرت تلك الدراسة أيضاً في دور السياسة العامة في التعامل مع الخصوبة إلى جانب السياسات والاستثمارات اللازمة لتحسين النمو الاقتصادي وتقليل الفقر.

على الرغم من أن الخصوبة في أثيوبيا أعلى في متوسطها مقارنة بشبه الصحراء الأفريقية، إلا انها انخفضت من 6.4 مولود لكل امرأة في عام 1990 لتصل إلى 5.7 مولود في عام 2005، ويبدو أن هناك احتياج غير ملبي واضح لتنظيم الأسرة. و جهود الحكومة في تقليل معدلات الإنجاب اكدت على التنمية الاقتصادية ورفع مكانة الفتيات والنساء، و توفير وسائل تنظيم الأسرة من خلال التوسع في البرامج الخاصة بالزائرات الصحيات والبرامج المجتمعية.

وجدت أبحاث البنك الدولي أن أثيوبيا على وشك أن تحصل على تلك الهبة الديمجرافية وذلك في حالة ما إذا قامت باتخاذ مزيد من الإجراءات:

- زيادة إلحاق الفتيات ومشاركتهن في قوة العمل
- إدخال التغيرات في التكنولوجيا والمؤسسات لزيادة الإنتاجية الزراعية والحفاظ على الأراضي
- وضع سياسة شاملة للسكان وتنفيذها بحيث تشمل على مزيد من توفير لخدمات تنظيم الأسرة.

لا بد من التوسع في تغطية تنظيم الأسرة وبصفة خاصة في المناطق الريفية، والتي تتسم بأنها منخفضة كثيراً عن المناطق الحضرية، وقد أظهر افتراضاً زيادة استخدام وسائل تنظيم الأسرة من 8 بالمائة للنساء المتزوجات في عام 2008 حتى 45 بالمائة في عام 2030، (مقابل 32 بالمائة في التوقعات الحالية) سينتج عنه 1.5 مليون إلى 3 مليون شخص أقل فقراً من 2010 وما فوق، وهو النتيجة المترتبة على التدخل في أحد السياسات.

المصدر: جون أف ماي: "الميزة الديمجرافية في أثيوبيا: دور المساواة في النوع الاجتماعي في الأفعال المتعلقة بالديمجرافي والسكان"، أثيوبيا، منطقة أفريقيا، (واشنطن دي سي. البنك الدولي، يوليو 2006)

- سن القوانين وتفعيلها لمنع الزواج المبكر (أقل من 18 سنة)، فالفتيات اللاتي يتزوجن صغيرات عادة ما يزرقن بأطفال في سن مبكرة ويكون لديهن أطفال أكثر من أقرانهن الذين يظلن في المدرسة لفترة أطول ويتزوجن لاحقاً. وهم أيضاً أقل قدرة على المساهمة في القطاعات المنتجة في الاقتصاد.

- تحديث سوق العمل ليتلائم مع القرن الحادي والعشرين. يتمثل في تقليل القيود على البدء في العمل وتشجيع المرونة في الحصول على وظائف ونقل الوظيفة، وتشجيع شركات القطاع الخاص أيضاً على الاستثمار في التدريب، وضمان المساواة في الحصول على وظائف بالنسبة للشباب من الذكور والإناث

- التوسع في برامج تنظيم الأسرة وإنعاشها وبصفة خاصة في أكثر المناطق المحرومة، وتأخير الإنجاب وتقليل الحمل غير المرغوب فيه وغير المخطط له، وتحسين صحة الأم والطفل. وربط جهود القضاء على الإيدز (أمر أساسي بالنسبة للشباب) بجهود تقليل الحمل غير المرغوب فيه وغير المخطط له.

- تشجيع المدخل الشامل عن طريق للجمع بين جهود الجهات الحكومية المختلفة في القطاعات المتعددة لتعزيز مهارات وفرص الشباب. وهي أمر هام بصفة خاصة للربط بين برامج الصحة والتعليم.

- تشجع الشباب على المشاركة في الحياة العامة والسياسات والبرامج والخدمات الموجهة لهم.

لاشك أن التغير الديمجرافي ليس هو القوة الوحيدة التي تشكل التنمية الأفريقية، ولكن الفشل في الاستفادة من الهبة الديمجرافية المحتملة في افريقيا يمكن أن تقلل من الاتجاهات التنموية في حين يمكن أن تحصد السياسات العامة والدعوة التي تقويها يمكن ان تكون مجزية.

References

- 1 See Donna Clifton et al., *Population and Economic Development Linkages: 2007 Data Sheet* (Washington, DC: Population Reference Bureau, 2007).
- 2 David E. Bloom, David Canning, and Jaypee Sevilla, *The Demographic Dividend: A New Perspective on the Economic Consequences of Population Change* (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2002). See also Nancy Birdsall, Allen C. Kelley, and Steven W. Sinding, eds., *Population Matters: Demographic Change, Economic Growth, and Poverty in the Developing World* (Washington, DC: Center for Global Development, 2002).
- 3 Carl Haub, *2006 World Population Data Sheet of the Population Reference Bureau* (Washington, DC: Population Reference Bureau, 2006).

For More Information

To obtain copies of this policy brief and the *Population & Economic Development Linkages, 2007 Data Sheet*, contact:

Population Reference Bureau
1875 Connecticut Ave., NW
Suite 520
Washington, DC 20009 USA
E-mail: prborders@prb.org
www.prb.org

For additional information on the topics covered in this policy brief, see:

World Bank, *World Development Report 2007: Development and the Next Generation* (Washington, DC: World Bank, 2006)
www.worldbank.org

National Research Council and Institute of Medicine, *Growing Up Global: The Changing Transitions to Adulthood in Developing Countries*, ed. Cynthia Lloyd (Washington, DC: National Academies Press, 2005)
www.nap.edu

4 Carl Haub and Mary Mederios Kent, *Frequently Asked Questions About the PRB World Population Data Sheet* (Washington, DC: Population Reference Bureau, 2005): 2.

5 David Bloom et al., *Realizing the Demographic Dividend: Is Africa Any Different?* (Boston: Harvard University, Program on the Global Demography of Aging, 2007).

6 World Bank, "Infrastructure, Investment, Innovation & Institutional Capacity: the Four Big "I"s Needed to Achieve Growth in Africa," press release 2007/131/AFR, Nov. 9, 2006, accessed at www.worldbank.org, on May 30, 2007.

7 David Bloom et al., "Realizing the Demographic Dividend": 20.

8 Richard Cincotta, Robert Engleman, and Daniele Anastasion, *The Security Demographic: Population and Civil Conflict After the Cold War* (Washington, DC: Population Action International, 2003); and Bloom, Canning, and Sevilla, *The Demographic Dividend* (2002).

9 World Bank, *World Development Report 2007: Development and the Next Generation* (Washington, DC: World Bank, 2006); and National Research Council and Institute of Medicine, *Growing Up Global: The Changing Transitions to Adulthood in Developing Countries*, ed. Cynthia Lloyd (Washington, DC: National Academies Press, 2005).

Acknowledgments

Lori S. Ashford is technical director of policy information at PRB. Thanks are due to several individuals who gave technical and editorial advice on this brief: David Bloom, Mai Hijazi, John May, Thomas Merrick, Farzaneh Roudi-Fahimi, Richard Skolnick, Rhonda Smith, and Barbara Torrey.

© June 2007, Population Reference Bureau.
All rights reserved



PRB

POPULATION REFERENCE BUREAU

1875 Connecticut Ave., NW, Suite 520, Washington, DC 20009 USA

Tel.: 202-483-1100 ■ Fax: 202-328-3937 ■ E-mail: popref@prb.org ■ Website: www.prb.org

